ترى أن السينما الفلسطينية تتربع على عرش السينما العربية

جوسلين صعب: أسباب منع فيلم "دنيا" في مصر أبعد بكثير من "قضية ضرائب"!

حاورها يوسف الشايب:

حملت جوسلين صعب فيلمها «دنيا» تحت إبطها، وحضرت إلى رام الله، لتشارك به في افتتاح مهرجان القصبة السينمائي الدولي، في محاولة منها لاستبدال لون الدم بلون الحب، وكلاهما أحمر، مؤكدة أن «دنيا لن تكون دنيا إلا إذا اخترقت جدار العيب .. جدار العنصرية» .. وعن هذه الزيارة تقول: جاءت دعوتي للمهرجان في وقت كنا فيه خارجين للتو من الحرب على لبنان، فرحبت على اعتبار أن ما يحدث في فلسطين يتقاطع كثيراً مع ما حدث في لبنان، ولقناعتي بأن السينما أداة سلام .. وبما أنني ضد الحرب، أحببت أن أشارك بفيلمي بالمهرجان، والحضور مع «دنيا» إلى رام الله.

فيلمها المثير للجدل، والذي أخذ مساحة واسعة من كتابات النقاد العرب، وخاصة المصريين، بين هجوم شرس، وترحيب لا يقل شراسة، يحط في فلسطين، بعد أيام من منعه في مصر، رغم عرضه في دول عربية وأجنبية .. عن «دنيا» الفيلم، والمنع، وعن مرحلة ما بعد «دنيا»، وعن هموم السينما العربية، وغير ذلك .. كان لنا معها، في رام الله، اللقاء التالي:

بداية جوسلين .. لماذا منع فيلم «دنيا» في مصر؟

لاشك أن ثمة مشاكل ضريبية، سببها جهلي بمثل هذه التفصيلات، لكني أعتقد أن هذه التبريرات لمنع الفيلم كانت للتغطية على أسباب أعمق تعود إلى رفض الصورة التي يقدمها الفيلم بحرية للعلاقات بين الرجل والمرأة، خاصة أنها لم تقدم على الشاشة منذ سنوات طويلة .. الغياب الطويل لمثل هذه الصورة التي تتعامل مع الأشياء على طبيعتها، وضخها عبر الفيلم بقوة كان وراء الحرب التي شنت عليه .. لم أكن أتوقع على الإطلاق كل هذه الحرب التي تجسدت عبر «مدام مقص» في الرقابة، والتي لا علاقة لها بالسينما من قريب أو بعيد، وعبر تعقيدات كثيرة لدى دفع الضرائب، وغير ذلك من النقد لمجرد الهجوم والتشويه .. من كتب عن الفيلم كان ضعف أو ضعفي أو ربما ثلاثة أضعاف من شاهدوه، وهذا ما جعل الكثير من الكتابات تخلو من الموضوعية .. تجربتي مع «دنيا» في القاهرة كانت صعبة للغاية .. الفيلم يتحدث عن الختان بمفهومه الفكري وليس الجسدي فحسب، وفي القاهرة أختنوا الفيلم.. كانت ثمة حملة مقصودة لا أعرف من وراءها للقضاء على الفيلم، وضمان عدم عرضه في مصر، كي لا يحقق النجاح الذي حققه خارجها، مع أن موضوعه ونجومه مصريون، ومع ذلك هناك من دافع عن الفيلم بشراسة لا تقل عن شراسة الحرب المعلنة وغير المعلنة ضده.

هل عانيت من الرقابة؟

حدث ولا حرج .. خاصة مع مشهد الختان .. شعرت أن الرقابة هي رقابة على التفكير أولاً .. كانت تجد عذرها في أن مشهد الدم قد يكون ثقيلاً عن المشاهد، فدهشت كون أن المشاهد يحتمل رؤية دماء العراقيين، والفلسطينيين، واللبنانيين، ولا يحتمل رؤية دم على شفرة في فيلم «دنيا» .. المشهد ليس عنيفاً، أو شاذاً على الإطلاق، لكن الجميع في الرقابة المصرية كان ضده .. شيء غريب حقاً.

هل صحيح أن أبطال الفيلم تنكروا له؟

لا أحب الخوض في التفاصيل .. يجري الحديث عن أن بعض الفنانين رفضوا الانتماء للفيلم، وكأنهم لم يظهروا على الشاشة، وهذا أمر إن صح فهو طعن في الظهر .. لكن ما يهمني أن مشاركة نجمين كبيرين كمحمد منير وحنان ترك، ورغم كل ما تروج له الصحف من أنباء هنا وهناك، ساهم في انتشار الفيلم بين الشباب، خاصة لثقتهما بهذين الفنانين، وللشعبية الطاغية لكل من ترك ومنير.

مع أن حكاية الفيلم تبدو سهلة إلا أنها مليئة بالألغام كما تحدث بعض النقاد؟

لا أدري لماذا وصف «ألغام» .. لماذا هذا الاستفزاز للجمهور من قبل بعض النقاد .. الفيلم يتحدث عن فتاة ترغب باحتراف الرقص، لكن خلف هذه الحكاية أطرح موضوع الحريات، والختان الفكري قبل الجسدي، والعلاقات بين الجنسين.

ولماذا الحريات في هذا الوقت بالتحديد؟

لأنني أعتقد أن ثمة تراجعاً كبيراً على مستويات الحريات في الوطن العربي، وليس في مصر، والحريات هنا لا تقتصر على معناها السياسي، بل الاجتماعي، والثقافي، والفكري، لذا اخترت ديكورات وشوارع وبناء معمارياً يقترب من طراز الأربعينيات، وفي الأسكندرية التي كانت عنواناً للحريات والتحاور الفكري والثقافي والديني الهادئ .. لم يكن الفيلم عفوياً على الإطلاق، وكان يدقق في جميع التفاصيل الأساسية، والفرعية، وحتى المحيطة بـ«دنيا».

نجاح «دنيا» هل يعني أنك ستطلقين الوثائقي؟

ليس صحيحاً، فكل ما أنجزته في عالمي «الروائي» ثلاثة أفلام، بمعدل فيلم كل عشر سنوات .. القضية بالنسبة لي ليست «روائي أو وثائقي» .. المهم أن أعبر عن نفسي في أفلامي، التي لا أصنعها إلا حين أشعر بأن ثمة ضرورة لصنعها .. لا أفرق بين التقنية كوسيلة تعبير، لكني يحزنني أن الكثير مما تسمى أفلاماً وثائقية أو تسجيلية لا تعدو كونها تقارير إخبارية مصورة، تفتقد للغة السينمائية.

سينما عربية

جوسلين .. كيف تنظرين للسينما الفلسطينية اليوم؟

السينما الفلسطينية اليوم في القمة، وتتربع على عرش السينما العربية، إن جاز لنا التعبير .. إنجازات السينما الفلسطينية تجعلنا نفتخر بها، وبجيل السينمائيين الخارج من الأرض المحتلة، وهو جيل واقعي يتقن أدواته في التعبير عن قضيته .. حقيقة تبهرني السينما الفلسطينية.

وماذا عن حكاياتك السينمائية مع فلسطين؟

عملت بالقرب من السينما الفلسطينية، عبر إعداد أفلام وثائقية حول فلسطين، لكني كنت على الدوام صحافية حرة، أعبر عن نفسي وقناعاتي، وليس عن جهة هنا أو هناك.

والسينما اللبنانية؟

كالسينما الفلسطينية .. ثمة جيل من الشباب يقدم أفلاماً مهمة على صعيد الروائي والوثائقي .. نحن موزعون في العالم كالفلسطينيين، واللبنانيين في المهجر يقدمون تجارب سينمائية مهمة، علاوة على بروز جيل سينمائي مهم من داخل لبنان نفسها .. لفتني في الفترة الأخيرة فيلم «زوزو»، الذي خرج بروح السينما الأميركية القديمة بطريقة حديثة .. لم أشاهد البوسطة بعد، لكني أثق بما يقدمه فيليب عرقتنجي بالعادة .. تجربة غسان سلهب تجربة مهمة، وهناك تجارب نسوية لشابات لبنانيات.

وماذا عن واقع السينما المصرية؟

مهما كان مؤلماً، لابد أن تخرج أصوات جادة تقدم رؤية سينمائية تكسر النمط السائد باتجاه مزيد من الوعي السينمائي والرقي الذي يعيد لمصر ألقها السينمائي، ولعل فيلم عمارة يعقوبيان خطوة مهمة على هذه الطريق، فمروان حامد مخرج عبقري، واستطاع إدارة هذا الكم من النجوم ببراعة باتت تفتقدها السينما المصرية، كذلك فيلم أوقات فراغ من الأفلام المهمة التي خرجت بها السينما المصرية مؤخراً .. لابد أن يتغير الجو، وإن كنت أجهل سرعة هذا التغير.

بعد دنيا

ماذا بعد «دنيا»؟

ما زلت أعيش «دنيا» بصخبها ومشاكلها وروعتها وحلاوتها .. «تعبانة كتير»، وليس لديّ الرغبة في التفكير الآن فيما بعد «دنيا» .. أحملها تحت إبطي وأجول بها العالم .. ساعة أرى الدرب معبدة أمامي، وساعات تخذلني خطواتي، أو يخذلني الطريق، وربما من سبق بالعبور عليها، أو من قرر أن يلحق بي.

أخيراً ماذا تقولين؟

أنا من جيل السبعينيات، الذي ناضل من أجل التغيير، ولم يتغير شيء على أرض الواقع، لذا فضلت الاتجاه نحو السينما بمفهومها الكلاسيكي بعض الشيء (رقص، وموسيقى، وتسلية)، ومن خلاله سعيت لطرح نقاش على مستوى واسع، ومع كل هذا الصخب حول الفيلم وموضوعه أعتقد أنني نجحت، بغض النظر عمن أحب الفيلم ومن لم يحبه.. أردت في هذا الفيلم إعادة الاعتبار للسينما كوسيلة للتفكير، والتعبير، والتسلية أيضاً.. وأعتقد أن من حقي في هذه المرحلة العمرية، أن «أقول كلمتين كان نفسي أقولهم».

"أجنحة بيضاء لليأس"

للشاعر وليد سويركي

عمان:بالتعاون مع دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة صدر مؤخرا للشاعر وليد سويركي ديوان « أجنحة بيضاء لليأس » في إطار سلسلة شعرية دأبت الدار على إصدارها مؤخرا.

تتميز « شعرية » سويركي بأنها تأخذ منحى تأمليا في التعامل مع الذاكرة بحيث يصبح الماضي متخيلا أكثر مما أنه تجربة في زمان ومكان بعينهما ما يعني أن الأفق الشعري / السردي الذي هو المجال الواسع لحركة المخيلة الشعرية هو أفق إنساني بالمعنى الواسع للدلالة .. أفق يلتقي فيه الشخص السارد في القصيدة بالقارىء في عزلته. من أجواء الديوان:

أنا المولود في تلك الدار
تحت قدمي شجرة
ليلة مطر ازرق
تناثرت في سمائها قناديل الشهوة

أذهب اليوم
بعد ثلاثين من الصبوات
بجسد ناحل كقصبة

نحو طفولة لم اعشها
لكنها تنتظرني
اعود من بلاد لم أطأها
لكنها حلمت بي

أذهب
ليس الخطو ما ينقصني
انما
قدمان واثقتان.

يشار إلى أنه قد صدر في لإطار هذه السلسلة: غروب كثير يمرّ في التخوم لجهاد هديب ومع فارق بسيط لأنس العيلة ويصدر لهذا الشهر أيضا ديوان جديد للشاعر المغربي المقيم في فرنسا محمد العمراوي بعنوان:النافذة،الأحد وأيام أخرى.

التأريخ والتراكم المعرفي

بقلم: د. سميح شبيب

سرني ما قرأته من مساجلات دارت على صفحات جريدة الأيام الغراء، بين الباحث النشط سميح حمودة والمؤرخ القدير د. تيسر جبارة. كتب حمودة رأياً في حلقتين، نشرتا في جريدة الأيام ١٢/٩/٢٠٠٦، والثانية في ٣/١٠/٢٠٠٦، بما استوجب تعقباً مطولاً من د. جبارة، جاء بعنوان «التأريخ علم وفن يخضع للنقد والتمحيص» نشر في الأيام، ٣١/١٠/٢٠٠٦و٧/١١/٢٠٠٦. ما سرني حقاً في هذه المساجلات، أنها دارت حول موضوعات تأريخية معاصرة، وهذا شيء نادر إن لم نقل شبه مفتقد. فغالباً ما دارت المساجلات حول موضوعات سياسية أو أدبية، أما أن تدور حول التاريخ فهذا شيء مهم ولافت للنظر. وبما أن موضوع هذه المساجلات يدور في الحقل الذي عملت به زهاء ما يزيد على أربعة عقود متصلة، ولا أزال أناوش بعض قضاياه الشائكة، فقد قرأت بامعان ما كتبه حمودة، وما قام به من ردود د. جبارة.

كان بودي حقاً أن أتقاطع مع ما أكده حمودة في ختام حلقته الثانية، بأن المقصود من وراء ما كتبه هو: «ليس الهجوم على شخص د. جبارة بل فتح النقاش حول قضايا حساسة وجوهرية في ما يقوم به بعض الأكاديميين الفلسطينيين في مجال كتابة تاريخ فلسطين». قرأت ما ورد في رأي حمودة، ولفت نظري أول ما لفت عنوان الرأي، وهو «الأكاديميا الخفيفة والتأريخ لفلسطين الإنتدابية». اعتقدت ان ثمة خطأ في العنوان، ذلك ان وصف أكاديميا د. جبارة، بالخفة، أمر يستدعي التوقف والتريث، ذلك أننا عرفناه أكاديمياً من الطراز الأول، فهو حصل على درجة الدكتوراه من جامعة نيويورك U.Y.N ١٩٨٢ وتعتبر هذه الجامعة من الجامعات العشر الأولى في الولايات المتحدة. كما عرفناه من خلال كتبه الاختصاصية وهي: الحاج أمين الحسيني–مفتي القدس–رئيس المجلس الاسلامي الشرعي.

دراسة في نشاطاته الاسلامية (١٩٢١–١٩٣٧)، ١٩٩٤.
– إضراب عام ١٩٣٦ في فلسطين، دراسة سياسية، ٢٠٠٢
– دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ١٩٨٥
– وثائق فلسطينية في دور الارشيف اليهودية، ١٩٨٥
– وثائق فلسطينية في دور الارشيف البريطانية، ١٩٨٦

وغيرها الكثير الكثير من الدراسات واوراق العمل، إضافة للتدريس الجامعي وترؤسه لقسم التاريخ، في جامعة الخليل.

ما هي أبرز «القضايا»، وأضع القضايا بين مزدوجين قاصداً– التي التقطها حمودة، وحاول إثارتها.. ما هي طبيعة هذه الأمور ومدى جدوى مناقشتها وتأثيرها على التراث البحثي للدكتور جبارة.

تتمحور معظم الملاحظات حول قضايا شكلية، بعضها يتعلق بالإشارة للمصادر، وطرائق النشر والاشارة الى عدد الطبعة وتكرار اصدار المادة الواحدة في أكثر من كتاب، وأعداد الشهداء الفلسطينيين في مظاهرة يافا وانتفاء الوثائق في كتابيّ، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية، ووثائق فلسطينية في دور الارشيف البريطانية.

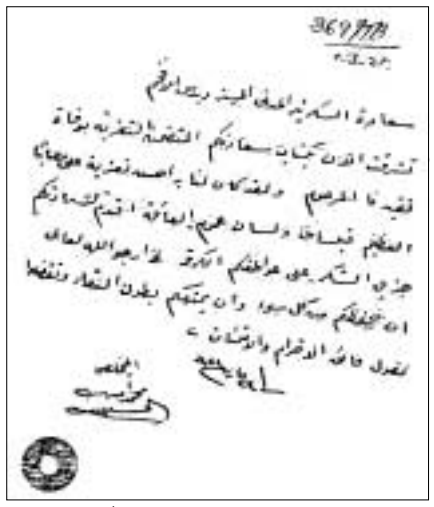

وثيقة زوّدنا بها د. جبارة على خلفية السجال، يرجح أنها مزورة، ويعتقد الباحث سميح حمودة غير ذلك. (أيام الثقافة)

وجميع هذه الملاحظات قام د. جبارة بالرد عليها بأناة ودقة. ما يهمنا هنا هو ليس تكرار حصر ملاحظات حمودة ولا ردود د. جبارة، بقدر الإشارة الى بعض الملاحظات المنهجية، التي قد تفيد في مساجلات تاريخية قادمة.

١– هنالك بناء تأريخي فلسطيني مرّ بمراحل ومدارس مختلفة منذ ثلاثينيات القرن الماضي. وهذا البناء بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، هو تراكمنا المعرفي التاريخي، بمعنى أن ننظر له من خلال مكوناته، مع الاحتفاظ بحق التمحيص والنقد، دون محاولة الإسقاط.

٢– برز لدينا مؤرخون مقتدرون، كتبوا فترة الانتداب من خلال البحث المتأني وأفنوا زهرة شبابهم في سبيل إعلاء شأن التاريخ الوطني الفلسطيني. ولعل د. جبارة أحدهم دون خلاف يذكر.

٣– إن عملية التقييم التاريخي، لا يمكنها أن تكون انتقائية تقوم على نهج التصيد. فللجميع هفواته. لكن تلك الهفوات لا تسقط الكل، ولا تجعل من بناءٍ، كبناء د. جبارة أكاديميا خفيفة.

٤– هنالك تواصل الاجيال، فبدلاً من محاولة الدخول في حلبة الصراع غير المثمر، فهنالك بدائل التكامل. هنالك أجيال قادمة ستحمل راية التأريخ الوطني. ولعل أبرز أسلحتها هو ما تركه الأولون من تراكم معرفي لا غنى عنه إطلاقاً.

أخيراً وعلى الرغم من الإسهام في الرأي الذي أبداه حمودة، فيا حبذا لو تناول ما هو أهم من الملاحظات التي أوردها، والتي في ظني أنها لم تسهم لا من قريب أو بعيد، في فتح نقاش جاد حول قضايا، وصفها هو بأنها حساسة وجوهرية...

نقطة ضوء

كلام عن القومية..!!

حسن خضر

كتب الدكتور إبراهيم أبراش مقالة في جريدة القدس العربي بعنوان «نحو توطين الإسلام سياسياً»، أوجز فيها ما دار ويدور في أوساط المثقفين العرب من نقاش حول العلاقة بين القومية والإسلام. والنقاش في هذا الصدد قديم، وفيه الكثير من الأخطاء الشائعة، التي تكتسب مع مرور الوقت قوّة الحقيقة.

وإذا شئنا إيجاز ما يدور الكلام عنه في هذا الصدد، فإن أغلب الاجتهادات تذهب إلى فرضيات من نوع أن إفلاس الحركة القومية العربية أدى إلى صعود الإسلام السياسي. وغالبا ما تتعدد الاجتهادات بشأن أسباب إفلاس الحركة القومية، أو صعود الأصولية، لكنها لا تبتعد كثيرا عن فرضية الإفلاس والصعود.

ومما يمنح هذا الوهم الأيديولوجي شبهة الحقيقة أن كلا الطرفين القومي والأصولي يؤيدانه لأسباب مختلفة بطبيعة الحال. ففي أوساط القوميين يمكن العثور على تفسيرات لأسباب إفلاس الحركة القومية، منها على سبيل المثال التآمر الخارجي، والاستبداد الداخلي، والفشل في تحقيق التنمية والوحدة..الخ. وفي أوساط الأصوليين يمكن العثور على أسباب لصعودهم من نوع أن الإسلام يمثل الملاذ الأخير، بقدر ما يمثل سر المنطقة، ومصدر حركتها وحراكها ردا على تحديات خارجية، أو عقبات داخلية..الخ

والواقع أن مصدر الخلل في فرضية الإفلاس والصعود ناجم عن خطأ شائع، وعن عملية توليف وتلفيق لا تقل شيوعا. ففرضية الإفلاس والصعود تقوم على فرضية أخرى مفادها وجود تناقض في المبنى والمعنى بين القومي والإسلامي. وبما أن كلمة القومية ملتبسة في الفكر السياسي العربي، وزاد في التباسها تمييزها عن كلمة الوطني، يبدو التناقض أقرب إلى تحصيل الحاصل منه إلى التوليف والتلفيق.

ولا يمكن في سياق كهذا إدراك حقيقة التباس مفهوم القومية في الفكر السياسي العربي دون دراسة مقارنة لمعناه ودلالته لدى شعوب وقوميات أخرى، ناهيك عن نشأته بالمعنى التاريخي، وأشكال تطوّره. وبالقدر نفسه، وبقدر ما يتعلّق الأمر بشعوب غير أوروبية، أي بالغالبية العظمى من شعوب العالم، يصعب الاعتماد على الدراسة المقارنة وحدها، إذ ينبغي وضع مفهوم القومية في سياق الظاهرة الكولونيالية نفسها، وما حرّضت عليه من محاولات للتماهي والاختلاف.

التماهي من خلال استعارة مفاهيم ودلالات من الميتروبول الكولونيالي نفسه من ناحية، والاختلاف من خلال توليف تواريخ وهويات خاصة من ناحية أخرى. وقد كان مفهوم القومية بهذا المعنى مستعارا من نسق آخر، فليس في تعبير القوم، أو الأمة، المستمد من التراث اللغوي، والأدبي، والأيديولوجي في النسق العربي، كما في أنساق أخرى صينية، وهندية، وعبرية، وفارسية، وتركية..الخ ما يحمل الدلالة الحقيقية لمعنى القومية في نسقها الغربي الأصلي، ومعنى ارتباطها بالدولة.

لا يمكن الكلام عن أمة، أو قومية، خارج الكلام عن الدولة بالمعنى الحديث للكلمة. وقد ظهرت في النسق الغربي مدرستان، رفعت إحداهما من شأن اللغة والعرق، بينما أولت الثانية أهمية خاصة للحدود السياسية باعتبارها حدودا للهوية. ولم يكن من قبيل الصدفة أن يجد العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، وعلى امتداد القرن العشرين في مدرسة اللغة والعرق غايتهم. ذلك ما فعله الأتراك، الفرس، وشعوب أخرى كثيرة في العالم.

وبما أن حدود اللغة والعرق في النسق العربي، كما في بعض الأنساق الغربية الأصلية، وفي أنساق شرقية أيضا، غالبا ما كانت تتجاوز الحدود السياسية القائمة، كان لا بد من التعامل مع فكرة الدولة القومية باعتبارها عابرة للحدود، أي تخص الأمة، والمتكلمين بلغتها، وبالتالي التعامل مع فكرة التوحيد، أو الوحدة، باعتبارها جزءا عضويا من فكرة الدولة.

كانت تلك أفكار، وتصوّرات بسمارك، بقدر ما كانت أفكار وتصوّرات غاريبالدي في النسق الغربي، وحولهم وإلى جانبهم هيردر وفيخته، وأخيرا الهيغلية بكل ميراثها الفلسفي المعقد، وما يتصل منه بفرضية صعود التاريخ إلى كماله. وكانت تلك هي الأفكار، والتصوّرات التي نسج منها، وحولها ساطع الحصري، والأرسوزي، وميشيل عفلق، خصوصية العرب، وهويتهم القومية.

وإذا كنّا قد تكلمنا حتى الآن عن التماهي والاختلاف، يجدر الكلام عن الضلع الثالث في تكوين الفكرة القومية في النسق العربي، أي الكلام عن الحاضنة العثمانية، التي نشأت فيها الفكرة القومية لدى العرب.

ولهذه الحاضنة أهمية خاصة لأنها تزودنا بإمكانية حقيقة لفهم خصوصية العلاقة بين العروبة والإسلام في النسق العربي. ما لا يعرفه الكثيرون أن الأسلمة قد بدأت على يد حكّام الإمبراطورية العثمانية أنفسهم، كوسيلة لمقاومة الضغوط الخارجية، التي استهدف أصحابها تقطيع أوصال رجل أوروبا المريض، كما كانت وسيلة لتحقيق هوية محلية تتجاوز الخصوصيات الإثنية، وأخيرا كانت مصدرا مضمونا لإضفاء الشرعية على سلاطين بني عثمان.

ولهذا السبب، بالذات، امتازت ردة الفعل القومية التركية بملامح علمانية يسهل التعرّف عليها، وقد تجلت بشكل كامل في مشروع أتاتورك، كما تجلت في النسق العربي بملامح أقل تشددا من الكمالية التركية، ولكن بملامح إثنية يسهل التعرّف عليها، كما تجلت لاحقا في الخطابات الناصرية، والبعثية..الخ.

مهما يكن من أمر، على خلفية الأضلاع المذكورة: التماهي (استعارة المفهوم) الاختلاف (توليف فكرة الدولة بمحددات عربية) والحاضنة العثمانية (خصوصية بناء الهويات المحلية) يمكن التفكير بمعنى ومبنى القومية في النسق السياسي العربي. وبهذا المعنى لم يكن التمييز بين الحركة القومية العربية، والحركات الوطنية القطرية، أي بين القومي على نطاق الأمة المفترضة، والوطني على نطاق الإقليم أكثر من توليف بالمعنى الأيديولوجي. وبالقدر نفسه، لم يكن وضع الإسلاميين خارج معنى ومبنى الفكرة القومية أكثر من توليف ارتضاه الأصوليون بشكل خاص، وأسهم الخلاف السياسي بينهم وبين أنظمة قومية في تحويله إلى ما يشبه الحقيقة. ولم يكن كذلك في حقيقة الأمر.

المهم، تكوّنت الحركة القومية العربية بالمعنى الفكري والأيديولوجي، وعلى ضوء ما تقدّم من محددات، من تيار رئيس تمثّل في الناصرية، والبعث، وحركة القوميين ..الخ ومن جناح منها، وعلى يسارها يمكن تسميته باليسار، وجناح منها وعلى يمينها يمكن تسميته بالأصولية. وبهذا المعنى، صعود الأصولية جزء من أزمة الحركة القومية العربية نفسها، وفي هذا المعنى أيضا لا معنى للكلام عن توطين الإسلام السياسي. فقد كان دائما هنا، وصعوده يمثل آخر تجليات أزمة بناء الدولة القومية الحديثة، وليس المقصود دولة الوحدة الوهمية، بل الدولة القطرية، التي يصدق عليها وحدها وصف الدولة القومية. وهذه على أية حال مسألة أخرى.